مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوتر" CAWTAR	الموضوع : تقرير الفتاة العربية المراهقة	الرقم :
	المصدر : نصف الدنيا	البلد : مصر
	التاريخ : 29 فبراير 2004	

فى تقرير شاركت فيه ٧ دول عربية وناقشه المجلس العربى للطفولة

١١٪ من العرب.. مراهقون

«أنا الآن مراهقة وأحس أنه لا يمكن أن تغيروا شيئا دون أن تقنعونى» «نحن فى الشارع والبنات فى البيت» «أمى تنجب كل سنة طفلا، والبنت البكر يحملونها فوق طاقتها» «كنت ألعب فى الشارع مع صديقاتى وبعد البلوغ تقيدت حركاتى وتصرفاتى» «بمجرد أن بدأت أحلم عرفت أننى أصبحت رجلا» هذه بعض من عبارات المراهقين والمراهقات فى سبع دول عربية هى البحرين وتونس والجزائر ولبنان ومصر والمغرب واليمن وذلك من خلال مقابلات شخصية معهم فى إطار التقرير الذى أعده مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث

فى تونس عن «الفتاة العربية المراهقة.. الواقع والآفاق» وعرضه المجلس العربى للطفولة والتنمية فى مصر فى رصد لأهم ملامح حياة المراهقين وآرائهم عن العلاقات الأسرية ومفاهيم الحب والبلوغ والصحة الإنجابية والموقف من المرأة والمساواة والنجاح والسعادة والمال والمستقبل المهنى وعلاقتهم بالمدرسين وماذا تعنى بالنسبة لهم الانتفاضة وحرب العراق وأحداث ١١ من سبتمبر.

تعرضه: هبة محمد باشا

«إن كبر ابنك خاويه» مثل اجتماعى يقصد بالكبر هنا وصول الابن لسن المراهقة وهى تلك المرحلة العمرية التى تمر بين ١٥و١٩ سنة وكلمة مراهقة تعنى تطابق لحظة البلوغ مع لحظة التحول المعرفى والسلوكى والاجتماعى.

وبالنسبة للبلدان العربية نجد أن عدد المراهقين والمراهقات بلغ عام ٢٠٠٠ ما يزيد عن ٣١ مليون شخص (١١٪ من مجموع السكان).

والتقرير الذى أعده مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر» بتونس قام بإجراء مقابلات مع المراهقين والمراهقات فى الدول العربية السبع بغرض قياس تحليل حياتهم ودراستها من خلال محاور:

الأول: صورة الذات والهوية.

والثانى: البلوغ والصحة الإنجابية والحب

والثالث: العلاقات الأسرية.

والرابع: المدرسة والعمل.

والخامس: ثقافة المراهقة والسلوكيات.

والسادس: المواقف والقيم وفيها تم الحوار على الدين والسياسة والحجاب والنظر للمرأة والمساواة والنجاح والمال والسعادة والهجرة.

استضاف المجلس العربى للطفولة والتنمية فى مصر فريق عمل مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر» بتونس وتم عرض التقرير حيث قدمه كل من اعتدال المجبرى مسئولة الإعلام والاتصال بالمركز وأديب نعمة منسق عام التقرير.

وقدم د. مسعد عويس «الأمين العام للمجلس العربى للطفولة والتنمية» الفريق الذى أعد التقرير وأشار إلى ضرورة تكامل وتعاون المنظمات الحكومية على مستوى البلدان العربية فى مجال دراسة قضايا الطفولة والمراهقة باعتبارهم رجال ونساء المستقبل.

وأكدت اعتدال المجبرى أن اختيار الدول السبع كان عبارة عن نماذج مختلفة للمجتمعات العربية وأن التقرير عن المراهقين والمراهقات يعد عملا استطلاعيا وتمهيديا للقيام بدراسات لاحقة فى مجال لايزال غير مدروس بالشكل الكافى فى المنطقة العربية، حيث إن الدراسات الميدانية التى أجريت فى إطار هى استشراف مستقبل المرأة العربية ولفت نظر صانعى السياسات والعاملين على تطوير مشاركة المرأة فى عملية التنمية، ولذلك جاءت نتائج التقرير من خلال معايشة واقعية لحياة المراهقين والمراهقات العرب.

وقدم أديب نعمة منسق التقرير عرضا شاملا لشهادات المراهقين وسردها كالآتى:

الهوية وصورة الذات

فى المحور الأول سجلت شهادات المراهقين والمراهقات فى الدول العربية السبع أنه تم بكثرة استعمال كلمة «عادى» عند وصفهم لأنفسهم ولم يبدوا اهتماما كبيرا لعنصر الشكل والجمال وركزوا أكثر على الجانب الأخلاقى والسلوكى وظهر أن مراهقى اليوم نتيجة لتوفير الكثير من الإمكانات مقارنة بالماضى فإن درجة استقلالهم أقل وهم أكثر تبعية لأهليهم ويستقلون فى أعمار أكثر تأخرا من قبل.

كما لوحظ أنهم فاقدو القدرة على التعبير عن الذات وإذا كان هناك نوع من «التمرد» إلا أنه لا يقود بالضرورة إلى بناء شخصية مستقلة.

البلوغ والصحة الإنجابية والحب

بالطبع فى هذا المحور كان ملاحظا التأخر فى سن الزواج والذى أصبح ظاهرة فى البلدان العربية حيث متوسط السن عند الزواج ٢٥ إلى ٣٥ سنة للإناث والذكور وهو ما يجعل متوسط الفاصل الزمنى بين البلوغ والزواج يزيد على عقد كامل ويصل إلى عقدين أحيانا والحديث عن البلوغ ومسائل الجنس عموما عند المراهقين كان له شكل بديهى عند التطرق إليه أما عند المراهقات - فيما عدا حالات قليلة - اتسم بالاقتضاب والشعور بالحرج ولكنهن عبرن عن اهتمام أكبر بالجوانب العاطفية والسلوكية فى الشخص الذى يرغبن فى الزواج منه أما المراهقون فكانوا أكثر اهتماما بالجنس والجمال فى شريكة حياتهم.

وكانت نقطة الاتفاق فى ضرورة موافقة الأهل عند الجنسين بشريك الحياة مع احترام الاختيار الشخصى لصاحب العلاقة المباشر، وإن بدا هذا الأمر غير مضمون بالنسبة للمراهقات فى بعض الحالات.

هذا الجيل من المراهقات أوضح التقرير شدة ارتباطه بأسرته أكثر من جيل آبائه رغم اختلاف أنماط العائلة (قبلى مثل اليمن) أو تأثر بالحداثة والنمط العصرى (مثل لبنان وتونس).

والأسرة بالنسبة للمراهقات تكاد تكون

المؤسسة الوحيدة وظهر فى البلدان العربية نمط للأسر المتأثرة بنسق العولمة «الاستهلاكية» وهى تأتى مع نماذج كثيرة فى «البحرين» حيث أدى ذلك إلى إضعاف الراوبط الأسرية ووضعها على حافة التفكك.

ونجد الخلاصة فى محور العلاقات الأسرية غالبية المراهقين والمراهقات تميل إلى تحقيق حلول وسطية للتعايش مع الأسرة ومع المجتمع.

المدرسة والعمل

إذا بدأنا بالمدرسة نجد أنها بالنسبة للمراهقين معبرا إلزاميا إلى الرشد والعمل والاستقلالية ولم تبد لغالبيتهم مؤسسة جذابة وممتعة حتى أن بعضهم شبه الناظر أو الناظرة «بالسجان» ولم يرصد التقرير أن هناك مراهقا أو مراهقة يجد بين مدرسيهم مثلا أعلى.

ويفضل أغلب المراهقين المدارس المختلطة حيث تساهم فى تكوين الشخصية من خلال التنافس.

وبرزت مسألة مشتركة بين بلدان التقرير تتمثل فى التفاوت بين المدارس الحكومية والمدارس الخاصة وتبين فى المدارس الخاصة وجود سلوكيات متشابهة للمراهقين فى كل البلدان مثل التدخين وشرب الكحول وتعاطى المخدرات وبعض السلوكيات المتصلة بالعلاقات بين الجنسين وظهر واضحا أن هناك قصورا واضحا فى النظام المدرسى حيث لا يوجد نظام عمل يحتوى على صمامات أمان لحل الصراعات عن طريق الحوار.

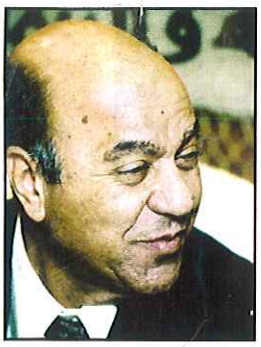

د. مسعد عويس

اعتدال المجبرى

أديب نعمة

وبالنسبة للمهنة فإن الجميع أوضح أن اختيار العمل ليس لتحقيق الذات بقدر ارتباطه بتوفير سبل العيش وبدا عند المراهقات أن انخراطهن فى العمل ليس أمرا حتميا بالنسبة لهن وأن العمل صورته ترتبط بالجهد والتعب وأن لا ضرورة له إذا كان الزوج قادرا على تأمين متطلبات الحياة.

أما نوع المهنة فإنه على الرغم من وجود خيارات مهنية تعبر عن خصوصيات كل مجتمع إلا أنه برزت خيارات مشتركة عابرة للحدود الوطنية وبالتحديد فى مجالات الكمبيوتر والتجارة والسلك الدبلوماسى.

«الموسيقى» هى الهواية الواضحة والمشتركة بين المراهقين والمراهقات فى جميع البلدان العربية المشتركة فى التقرير وذلك سواء كانت موسيقى كلاسيكية أو خفيفة ولكن كان للفتيات خصوصية فى مشاهدة التليفزيون واستعمال الحاسوب وتعددت الأنشطة بالنسبة للمراهق خارج المنزل.

وتعد «الصداقة» هى المحور الأساسى فى حياة المراهقين والمراهقات والصداقة بين الجنسين محدودة فى الأوساط الريفية والفقيرة.

وتأتى «العادات الغذائية» مختلفة من بلد إلى آخر ولايزال الطعام التقليدى يحظى بشعبية أوسع ويكون الخيار الوحيد فى أحيان كثيرة رغم أنه برزت فئة كانوا أكثر استهلاكا للوجبات السريعة ولكن لوحظ عدم توازن النظام الغذائى فى بعض الحالات والابتعاد عن الطعام الدسم تجنبا للسمنة.

ويأتى «الملبس» شديد التنوع بين المراهقين وخصوصا الفتيات حيث تدخل العولمة الاستهلاكية فى هذا المجال خصوصا فى الفئات الوسطى والثرية ويفضل المراهقون الأزياء الكاجوال والمريحة وتؤدى وسائل الإعلام دورا مهما فى تكوين ثقافة وسلوكيات المراهقين والمراهقات.

وفى هذا القسم الأخير من التقرير نجد أنه قسم آراء المراهقين والمراهقات إلى أربعة محاور الأول: الموقف من المرأة وفكرة المساواة وارتداء الحجاب، حيث كان هناك اعتراض واضح وعدم رضا على وضع المرأة الحالى فى المجتمع ودورها فى موقف ينتهى إلى الدعوة إلى المساواة فى الحقوق ورفض أى شكل من أشكال التمييز.

وكانت هناك آراء تعتبر أن الحالة المثالية للمرأة هى أن ينحصر دورها فى الواجبات الأسرية تجاه الزوج والأبناء وذلك لاعتبارات دينية.

أما المساواة: فالمراهقات عبرن عن عدم الرضا بوضعهن مع المراهقين الذين رفضوا بدورهم أى شكل من أشكال التغيير.

وكان ارتداء الحجاب: فهو كان عادة اجتماعية مشتركة للفئات الريفية والفقيرة بغض النظر عن الديانة فهو نوع من الاحتشام، وفى الفئات الأكثر ثقافة فإنه كان تعبيرا سياسيا وثقافيا عن الهوية والارتداء بسبب الحركات الدينية والأصدقاء والصديقات ووسائل الإعلام وذلك أكثر تأثرا من الأهل الذين بدوا أكثر مرونة فى هذه القضية.

والمحور الثانى الموقف من الدين وأهميته: فإن المراهقين والمراهقات لا يميزون غالبا بين أحكام الدين وبين العادات والتقاليد الاجتماعية، كما أنهم لا يعرفون شيئا عن الأديان الأخرى غير الذى ينتمون إليه.

المحور الثالث الموقف من الحياة السياسية: كان الرفض مطلقا لأحداث الانتفاضة والحرب على العراق وجاء هذا الإجماع بغض النظر عن الخلفيات الفكرية والدينية والسياسية وكان هناك اهتمام بقضايا أفغانستان وأحداث ١١من سبتمبر ٢٠٠١ وتم التأكيد على ضعف دور الأحزاب السياسية وتم التقييم السلبى للسياسة الأمريكية وانحيازها لإسرائيل وعبروا عن إحباطهم لعدم قدرتهم على القيام بأى فعل فى مواجهة ما تبثه الشاشة الفضية من صور ووقائع.

أما المحور الرابع والأخير فى التقرير فهو يشمل النجاح والسعادة والمال والهجرة: للأسف أوضح التقرير أن المراهقين والمراهقات كان الحديث عن السعادة والنجاح بصيغة المستقبل كأن تحققهما الحالى أمر غير وارد أصلا وكانت الرغبة فى الهجرة قوية وتنوع اختيار البلدان وأسبابه بين السعى إلى حياة أفضل وبين الفضول والتعرف إلى حضارات جديدة.

وفى النهاية نجد أن شبابنا فى جميع البلدان العربية لديهم الكثير من الصفات المشتركة وعلى الآباء والأمهات فى كل أسرة تفهم أهمية وقيمة مد جسر من الحوار بينهم وبين الأبناء ليس لتشبه الأبناء بهم ولكن لإضفاء إطار الخبرة على حماسهم واندفاعهم من أجل إعداد شخصية رجل وامرأة قادرة على مواجهة التحديات العديدة فى مختلف مجالات الحياة بين أبنائنا الذين أصبحت تحاصرهم حياة العولمة.

المراهقات والمراهقون العرب فى أرقام

انطلاقا من تقرير كوثر الثانى حول الفتاة العربية المراهقة

- بلغ مجموع عدد المراهقين فى الدول العربية سنة ٢٠٠٠ حوالى ٣١مليون مراهق ومراهقة فى الشريحة العمرية من ١٥ إلى ١٩سنة.
- يقيم ربع المراهقين فى مصر و١١٪ منهم فى كل من الجزائر والسودان و١٠٪ منهم فى المغرب و٨٪ منهم فى العراق.
- يتوقع أن يبلغ مجموع عدد المراهقين فى الدول العربية سنة ٢٠٢٠ حوالى ٤١مليونا أى ما يقارب ضعف عددهم سنة ١٩٩٠.
- نسبة المراهقين من مجموع السكان فى الدول العربية سنة ٢٠٠٠ «١١٪».
- متوقع نسبة المراهقين من مجموع السكان فى الدول العربية سنة ٢٠١٠ «٩,٩٪».
- متوقع نسبة المراهقين من مجموع السكان فى الدول العربية سنة ٢٠٢٠ «٩,٧٪».
- تزيد أعداد المراهقين عن أعداد المراهقات بنسب تتراوح ما بين ٢٪ و٥٪ فى مجموعات الدول العربية الأربع عام٢٠٠٠ ويتوقع أن تنخفض نسب الزيادة هذه إلى ما بين ٣٪ و٤٪ عام ٢٠٢٠.
- يتراوح معدل نسبة المتزوجات بين المراهقات فى مجموعات الدول العربية ما بين ٩٪ و١٧٪ مقابل ما بين ١٪ و٣٪ بالنسبة إلى المراهقين.
- يتراوح معدل عدد الولادات لكل ١٠٠٠امرأة ضمن الفئة العمرية ١٥ - ١٩ ما بين ٣٦ولادة فى مجموعة المغرب العربى و١٠٣ولادات فى مجموعة الدول العربية الأقل نموا.
- تعتبر المراهقات المتزوجات ضمن مجموعتى المشرق والمغرب الأكثر استخداما لوسائل تنظيم الأسرة وبما نسبته ٢١٪ تليهن مراهقات مجموعة مجلس التعاون الخليجى، ثم مجموعة الدول العربية الأقل نموا وبما نسبته ١٣٪ و٥٪ على التوالى.
- تتقارب المجموعات الأربع للدول العربية فى متوسط حجم الأسرة، إلا أن هناك تباينا فى هذا المتوسط ضمن كل مجموعة ويتراوح المتوسط المذكور ما بين ٤,٩ فى مصر و٧,٤ فى المملكة العربية السعودية.
- تتراوح معدلات معرفة القراءة والكتابة بين الشباب ما بين ٩٥٪ فى مجموعة مجلس التعاون الخليجى و٦٧٪ فى مجموعة الدول العربية الأقل نموا.
- يتساوى معدل معرفة القراءة والكتابة بين الذكور والإناث من الشباب فى مجموعة مجلس التعاون الخليجى، إلا أن هذا المعدل للإناث من الشباب يقل عما هو عليه للذكور من الشباب فى المجموعات الثلاث الأخرى وخاصة فى مجموعة الدول العربية الأقل نموا، حيث إن معدل معرفة القراءة والكتابة بين الإناث من الشباب يبلغ ٧٦٪ المعدل المقابل بين الذكور منهم.
- تبلغ نسبة المراهقات المسجلات فى التعليم الثانوى مقاربة أو أعلى مما هى عليه بالنسبة إلى المراهقين فى معظم الدول العربية، مما يبشر بإزالة التفاوت فى التعليم ما بين الرجل والمرأة مستقبلا.